في سبيل تعريب التعليم الجامعي في العلوم الطبيعية

مشاكل وحلول

للدكتور احمد سليم سعيدان
(عضو مجمع اللغة العربية الأردني)

١ ـ في تقديري اننا تجاوزنا مرحلة الدعوة الى تعريب التعليم الجامعي ، والتغزل بمحاسنه ، والتأكيد على انه ضرورة تربوية وقومية ؛ فقد عقدت من اجل ذلك مؤتمرات ، وأُلقيت بحوث ومحاضرات ؛ وانبرى في هذا المضمار باحثون اجلاّء ، من العرب ومن غير العرب .

بيد اني ، على كل حال ، انه لم يعد يجدي في هذه المرحلة ، تعداد محاسن التعريب ، ولا رصد مساوىء التعليم في الجامعات العربية بغير اللغة العربية . فان يكن احد ما زال في شك من جدوى التعريب ؛ فغاية الامر عندي ان يقال له : تعال نجرّب ، ثم نحكم على النتائج .

اذا تجاوزنا مرحلة الدعوة الى التعريب ، فنحن اذن في مرحلة التنفيذ ؛ واذا كنا قد اجزنا ان نمسك ، في هذه المرحلة ، عن الخوض في تأييد التعريب ومعارضته ، فلا يجوز لنا ، ونحن نخطط للتنفيذ ، أن نتجاهل حجج المعارضين ودعاواهم . وغنيّ عن البيان ان دعاوى المعارضين تجاهها تساؤلاتهم : اين المصادر العربية ؟ واين المراجع التي تبقينا على علم بتطور العلوم ؟ ثم اين الدوريات العربية العلمية التي تبقينا على اتصال بابحاثنا ؟ انهم ، بايجاز ، يريدون ان تكون المكتبة العربية

في مثل غنى المكتبات الغربية في الكتب والنشرات العلمية . وهذا مطلب حق ينبغي ان نسعى لتحقيقه جاهدين .

ولكني ابادر الى القول بان تساؤلات المعارضين ، على وجاهتها ، تخفي وراءها غير ما تظهر . وانني ، وقد سبق ان خضت مع زملائي في معركة التعريب في قطر عربي شقيق ، على يقين ان ما لا يظهره المعارضون هو التهيّب والتحرّج : معلّمٌ تعلّم بالانكليزية ، ويعلّم الآن بها يعلّم ؛ فَهْمُه لها محدود ، وفهمُ طلابه له اقلّ القليل ؛ ولكن الامر مُستور ، فلماذا يتورط هذا المعلّم تجربة التعليم بالعربية ، وهذا ما يقتضي فوق تعلّم مصطلحاتها ، استذكار قواعدها المندثرة ؟ لماذا ينتشي ان يعلّم بلغة قد يتقنها طلّابه اكثر منه . ان دافع المعارضة الباطن هو في اغلبه خوف وكسل ؛ وقد ينجلي اكثر هذا الخوف عند بدء التعريب . ولكن يبقى ان المطالبة بابقاء الكتب والنشرات العلمية تحت متناول يد القارىء العربي امر لا بد من السعي الدائب لتحقيقه .

٢ — ولقد سمعتُ قولة حقّ قالها غير واحد ، مؤداها ان التعريب خطوة سياسية ينبغي ان تاتي بقرار سياسي من عُل . وفي يقيني ان هذا القرار يعلي التعريب دعما كبيرا ؛ ولكن يبقى الخوف من فشل التجربة الاولى ، لمجرد ان الجنود المجهولين الذين يمارسون التعليم في قاعات الدرس لا يريدون التعريب لفشل هذا السعي الذي اشرت اليه . فمع المرسوم السياسي الذي يامر بالتعريب ، نبقى بحاجة الى فئة من المعلمين انفسهم تؤمن به ، وتدعو اليه ، وتدافع عنه ، وترتب من حيث تشعر او لا تشعر تنفيذه ؛ وبقي ايضا بعد ذلك الى خطوات تهيّىء الاسباب للبدء به والسير فيه .

هنالك خطوتان رائدتان خطوناهما في الاردن ، وفي الذهن كل هذه المشاكل التي ألمحتُ اليها . ولابدا بثانية الخطوتين :

اقدم رئيس الجامعة الحالي ، الدكتور ناصر الدين الاسد ، على الطلب الى عميد كلية العلوم فيها بالاسراع بتعريب التعليم في كليته .

وسئل الرئيس : هل اقر ذلك مجلس العمداء ؟ فقال : وما لكم ولـه ؟ ان الكلية الحق في ان تعلم بالعربيـة اذا هي ارادت .

ولما عرف اعضاء هيأة التدريس في كليـة العلـوم ان رئيس الجامعة يساند التعريب ويلحّ بطلبه ، ارتفعت اصوات الداعين لـه ، وخفتت اصوات المعارضين . وانّ كليـة العلوم في الجامعة الاردنيـة تتطلع الآن لأن تبدأ التعليم بالعربية ، في العـام الدراسي القادم ، في السنة الجامعية الاولى ، على الاقـل .

ولا شـك ان خطوة رئيس الجامعة الاردنية لم تكن لتنجح لولا خطوة سبقتها ومهّدت لهـا السبيل ؛ تلك هي خطوة مجمـع اللغـة العربية الاردني ، واكثرية اعضائه مـن رجالات الجامعة الاردنيـة . ذلك ان المجمـع كان قد شرع بترجمة خمسة كتب في العلـوم الاساسية ، اختارها اساتذة كليـة العلوم انفسهم على امـل استعمالها في السنة الاولى الجامعية ، وبعض الثانيـة .

وقـد أعلمت الجامعات العربية والمجامـع اللغوية بهذه الخطوة التي خطاها مجمع اللغـة العربية الاردني ، وتوالت على المجمـع كتب التأييد والتشجيع من مختلـف الجامعات والجهـات .

٣ ـ ولكنّ فنّ من البيان ان امـر ترجمة الكتب العلمية لا ينقضي بترجمة خمسة كتب ، ولا عشرة ، بل ولا المئة ؛ انه عملية متواصلة دائبة ، لها بداية ، وليس لهـا نهاية . انها تمشي مع التعليم الجامعي جنبا الـى جنب ، وكالتعليم ، يسلمها كل جيل ، مع صفوة خبراته ، الى الجيـل الذي يليـه .

في اوائـل هذا القرن ، قـام واحد من رواد ما يسمى بالنهضة العربية الحديثة ، بترجمة كتـاب انكليزي في الهندسة المستوية . واملّ اكثرنا يذكر الكتاب ، فقـد تتلمذنا كلنا عليه ، وكنا نعرفه باسم كتاب « هول وستيفنز » . ولقـد عاشت هذه الترجمة نحو نصف قرن مـن

مدارس الشرق العربي . ولقد نفد الاصل وتوقف عن الطبع ، وطالب من بعده الترجمة تُطبَع المرة تلو المرة .

مثل هذا لم يعد يحدث ؛ اننا نعيش في عصر يتطور فيه العلم بسرعة مذهلة ، وتتجدد وسائله وسبل عرضه وتوصيله للناس ؛ فما من كتاب علمي يصمد لرياح التطور اكثر من خمس سنوات ، يُعيدُها او قبيلُها يُطرَح على الرفّ ان لم يبادر المؤلف الى تجديده على نحو يتّفق مع ما استجدّ من معلومات ونظريات ومفاهيم واتجاهات . لهذا نجد الكتب التعليمية تتلاحق،ويزعم بعضها بعضا ، فما كان كتابا موفّقا بالامس ، يُسقط اليوم في الميزان .

وليس هذا التغيّر المستمر نقصا في الفكر العلمي ، وانما هو من طبعه وطبيعته ؛ فاذا كان الدوام والخلود هدف الادب ، فان التطوّر هدف العلم . والتطوّر في مقاييس العلم هو الحياة ، والجمود هو الخلود . نظرتان مختلفتان،ولكنهما تلتقيان في الافق البعيد .

مما تقدم نَخْلص الى ان ترجمة الكتب التعليمية عمل ينبغي ان يكون دائما مستمرا لا ينقطع . وهذه ضرورة تزداد الحاحا بالنسبة لمصر التي تُدْهِش في تعريب التعليم . ونحن نراعي في الوقت نفسه ان نجاري مواكبين ، على قدر الطاقة ، لتيّار التطور العالمي .

فاذا اضفنا الى هذا السيل من الكتب التعليمية الفيض الهائل من المطابع ، كتب البحوث العلمية والدوريات واعداد المراجع ، تبين اننا امام امر جلل يفوق كل وصف . قُدّر ما تخرجه مطابع العالم من الفكر العالمي الرصين ، في الدقيقة الواحدة ، بما لو جمع في كتاب واحد لبلغ هذا المجلد حجم الموسوعة البريطانية .

والمكتبة العربية لها علينا واجب تزويدها بالفكر العالمي ، والقارىء العربي له علينا واجب تقريب هذا الفكر اليه ، وهذا واجب لا بد من الاضطلاع به اذا كنا نبغي ان تكون الاجيال العربية

على علم بروح العصر ، وعلى فهم لعقليته . واضطلاعنا بهذا الواجب يستلزم ترجمة دائبة متصلة .

انني ارجو الا يظن انني في تحمسي للترجمة خلطت بين مهمتين : ترجمة الكتب التعليمية من اجل التعريب ، وترجمة الفكر العالمي الذي يستهدف خلق اجيال عربية تضيف الى موروثها الفكري والحضاري ، الذي تعتز به ، فهما ووعيا لروح العصر الذي تعيش فيه . صحيح ان هناك فرقا بين المهمتين ، ولكن يخطىء من يظن ان التعليم يمكن ان يمضي سليما بمعزل من الحياة ، او ان العالم في اي عصر يمكن ان يُفهم الفهم الايجابي البناء بمعزل عن فكر ذلك العصر . انه يكون كثمرة قطفت من شجرتها ، مهما تكن حلوة فانها تطعم اكلا واحدا ، اما الشجرة فتطعم الناس اجيالا واجيالا ، وتغري بظلها على كل مستظل . اني اتمنى ان يكون تعليمنا ، لا ثمارا يتخطفها الاكلون ، بل اشجارا تؤتي اكلها الشهي وظلها الظليل ورونقها الغض النضير . لعل من نقائض نُظُمنا التربوية القائمة انها تقدم ثمارا شهية اكثر مما تغرس اشجارا نديه .

٤ — نحن اذن امام واجب دائم لا ينقطع ، هو واجب الترجمة . ولعسر الترجمة لا يجوز ان يبقى فوضى بلا تنسيق ، كيلا تصير الترجمة اعمية ، وكيلا يهدر الوقت والجهد بترجمة الكتاب الواحد اكثر من مرة دون مبرر ، وكيلا تنزل الى الميدان مصطلحات متضاربة تدخلنا في دوامة القبلة ، وحساسيات الاختيار والمفاضلة .

المطلوب ترجمة الكتب الجامعية ترجمة تشرف عليها الجامعات العربية ، ويواكبها المجامع اللغوية . والترجمة لا تتم بمجرد ان تنقل مادة الكتاب الى العربية ؛ فلا بد من طباعة ، ثم لا بد من نشر . فهل تقوم الجامعات والمجامع بالترجمة ، ثم تسلم امرها الى دور النشر التجارية ؟ ان كان يتحتم هذا في حالات ، فهو لا ينبغي ان يكون في الكتب التعليمية التي نؤلفها او نترجمها لابنائنا الطلبة وزملائنا المعلمين .

اذن تُحسن الجامعات والمجامع صنعا اذا هي انشأت مكاتب للترجمة والنشر ، تُعْنَى بنشر الكتب التعليمية بأثمان تساعد على تيسير العلم، ولا تستهدف الربح الوفير .

٥ ــ ارجو الا يغيب عن البال أن الهدف الكبير الذي نهدف اليه هو تعريب التعليم الجامعي ؛ ومن اجل التعريب ينبثق لمشروع فكرة الترجمة ، وفكرة مكاتب الترجمة والنشر .

وغنيّ عن البيان اننا لا ينبغي ان نؤجل التعريب الى ان نترجم وننشر ، ونُقيم في كل جامعة او مجمع مكتبا للترجمة والتأليف والنشر ان ما اقدم عليه مجمع اللغة العربية الاردني مبادرة طيبة كثيرة المجازفة ، وكثير من الامل . كان يستهدف وضع نواة تمكّن الطالب في الجامعة الاردنية من ان يمشي مع الطلاب في السنة الاولى الجامعية على نحو لا يختلف كثيرا عما الفوه في المرحلة التوجيهية . ولكن لا شك ان تعريب التعليم ، مهما ساندته الترجمة ، يمكن ان يمشي متوازيا ولو مرحليّا .

اليس امرا هيّنا ان نحاضر ونشرح ونناقش بالعربية ، حتى مع ذكر مصطلحات اجنبية، اذا لزم الامر ، ثم في نهاية الطالب نرجع الطالب الى مرجع اجنبي ؟ لأن اقول للطالبي : ستقابلكم في هذا المرجع مصطلحات جديدة ، اليكم قائمة بها وبمعانيها العربية ، احفظوا واضمنوا لفهم الطالب من ان احاضره بلغة لا يفهمها ، ثم الطالب الى كتاب يُحوّل درسَ العلم عنده الى بحث في القاموس . بل اني لا يقين أن الرجوع الى كتب اجنبية امر لا مندوحة عنه ، حتى وان تكاثرت الكتب المترجمة ؛ وهو امر سيتزايد كلما سعدنا في سلم التعليم العالي

٦ ــ ومشاكل الترجمة والنشر ليست سهلة هيّنة ، ولكنها هي كثيرة متشابكة ، آخذ بعضها برقاب بعض ؛ ولعلنا نأتي في التفكير فيها تفكيرا صافيا بُنّاء ، اذا حلّلها الى عواملها الاولية . وما عواملها الاولية : ما الذي نترجمه ؟ ومن الذي يترجم ؟ وماذا بعد الترجمة ؟

بعبارة اخرى : ابحث في امـر الكتب التي نترجم ، وامـر الاشخاص الذين يقومون بترجمتها ، ثم أمْـر نشر هذه الكتب .

١ — امـا بصدد الكتاب الذي يترجَم ، فبين البيروقراطية والمركزية التي تدعو الى مجلس عربي عـام يقوم باختيار الكتب،فيوقعنا في بـطء الاجراء ودوامة اختلاف الاذواق والمستويات ، وبين فوضى المبـادرات الفردية ، كأن يقوم كلّ مدرّس بترجمة الكتاب الذي يحلو لـه ، ثم اذا بنا نجد الكتاب الواحد اكثر مـن ترجمة واحدة ، ارى ان نختـار طريق المركزيات المحلية . ففي الاردن ، مثـلا ، يقوم المدرّسون باختيار الكتب التي يودون ترجمتها من اجـل التدريس ، فيعرضون قائمة باسمائها على مجالس الاقسام ، فمجلس الكليـة ؛ فاذا اقتنع المجلس بجـدوى الترجمة ، آخذا بعين الاعتبار عمـر الكتاب الحالي من ناحية ، وامكانيات التأليف من ناحية اخرى ، يتقـدم بطلب الى مجمع اللغـة العربيـة الاردني ؛ فاذا أقـر المجمع الترجمة،يخبر بذلك الجامعات العربيـة والمراجع ، كيلا تقوم بترجمة الكتاب نفسه . فـاذا انقضى سنتان ولم يظهر البديل ، تصبـح الجامعات والمجامع في حلّ من امـر ترجمته .

فمـا البدائل المتطورة التي يمكن ان تقوم في وجـه هـذا الترتيب البسيـط ؟

اولا : الجامعة التي لا تجـد الى جوارها مجمعا مستعدا للاشراف على ترجمة مـا توصي بترجمته من كتب وعلى تمويلـه ، يمكـن ان تستعيض عنـه بمكتب ترجمة تقيمه لهذا الغرض ، كـي يتولى مهمة المجمع هذه،مستمدا سلطانه من الجامعة ذاتها .

ثانيا : الحصول على حـق الترجمة ، اذا امكن ، امـر ينبغي ان تسعى اليه المراجع ومكاتب الترجمة ؛ فاذا تعذر فمن حسن حظنـا ان العالم قد بدأ يأخذ بالاتفاقية حق المؤلف والناشر ؛ يكفي ان نخبر المؤلـف او الناشر او كليهما اننـا نرغب في ترجمة الكتاب ، وليس علينا بعـد ذلك ملاحقة قانونية .

ثالثا : ان النظرة الواقعيـــة قد تغاير توحيد الكتاب الدراسي في جميع انحاء العالم العربي . ولعـــلّ في ان يُتَرْجَم في الموضوع الواحد ، من المستوى الواحد ، اكثر من كتاب ، خيرا ؛ فابناؤنا بحاجة الى مقررة والى مراجع ؛ وإن مـــن الخطر ان يكون ثمـــة مرجع واحد يلجأ اليـــه الطالب والمدرس .

رابعا : ينبغي ان نشجع التأليف الاصيل بقدر ما يمكننا ان نشجع الترجمة ؛ فاذا استُعمِل كتـــاب مؤلَّف محليًا،ينبغي ان يكون هدف الترجمة ان يكون هـــذا الكتاب من مستوى جيـــد عالمي ، فاذا ما يجدّد وجب تغييره بدون تردد . ان لـــم يكن ما نؤلفه للعالمية في المستوى العالمي المقبول ، فلا خير فيـــه .

خامسا : **بالتاكيـــد** : **ما كل ترجمة مقبولة** ، لا من حيث اللغـــة ، ولا من حيث المحتوى ؛ **فكـــل كتاب يُترجَم او يُؤلَّف ينبغـــي ان يُعرَض على لجنـــة تقييم تشهد بسلامة لغتـــه وصحة ترجمته .**

ب ـ **فاتـــي الآن الى اختيار المترجمين** : فهؤلاء عليهم من المسئوليات الجسيمة ، كل في ميـــدان تخصصـــه . والاساتذة بنهم طبعًا يقدرون على الترجمة ، واكثرهم لا يقدرون . امـــا اولئك الذين يقدرون على الترجمة فقد اوتوا موهبة عالية،هي القدرة على فهـــم لغتين فهما عميقـــا ، وعلى التعبير بلغتهم على الأقل تعبيرا صحيحـــا . فمثل هؤلاء قليلون على ان يكتبـــوا للمجلات السيارة مقالات يتقاضون عليها مكافآت مجزية . فان لم يكن المـــردود المادي للترجمة مجزيا ، تسيغـــل هؤلاء ان يلجأوا الى كتابة المقـــالات ؛ وان هـــم لم يترجموا فمثل ما تدعو اليه الحاجة النشل . لذلك لا بـــد من حافز مـــادّيّ يحفزهم للترجمة . وهنا يتبادر الى الذهن اعتبار الترجمـــة الناجحة مبررا تثويبا للترجمة . اقولها بكل ما املك من قـــوة : مهما بلغ ترحيبنا بالمؤلفات الاصيلة ، فـــان الترجمة الناجحة اكثر منهـــا فائدة وادعى للترحيب . ولـــذا فاني ادعو الى جعلها مميّزا يُستَدعى الترقيـــة .

لسنا الذين لا يقدرون على الترجمة ، فلا ينبغي ان نذير لهم ظهرنا ؛ ذلك ان الترجمة تتحسن بالممارسة ، ومن لا يتقنونها الآن فقد يتقنونها في المستقبل ؛ ولهذا فعلى المسؤولين عن امر الترجمة اخذ هذا بكثير من الصبر والحكمة والاناة،عساهم يغدون بعد حين احسن حالا . ان من واجبات مكاتب الترجمة ان تساعد على تخريج اجيال تحسن بتقنونها .

وبصدد تخريج هذه الاجيال،اقترح بقوة ان يكون من مساقات كل قسم مساق واحد على الاقل يقتضي ان يقوم فيه الطالب بترجمة كتاب ، او فصل من كتاب ، او بحث في ميدان تخصصه . ويمكن ان تجمع هذه الترجمات وتنشر . واذا خُطّط لمثل هذا المساق تخطيطا سليما ، فسيكون ما يُبْذَل فيه من جهد مثمرا اكثر مما نتصور .

ولود ان اشير الى العدو الرابض في المحتل من ارضنا . بمثل هذا الذي اذكره خلقوا لهم لغة بعد ان لم تكن شيئا مذكورا ، ونقلوا الى هذه اللغة اكثر الفكر العالمي الرصين،وكوّنوا لهم مكتبات تنافس اغنى المكتبات .

فلماذا نتكاسل نحن عن ترجمة الكتب العلمية مما يملأ العين ، ويملأه ويشرف عليه مكاتب متخصصة ، في رحاب مجمع لغوي او جامعة ، وترجمة اخرى جادة يقوم بها طلاب لاستكمال متطلبات تخرّجهم ؟ لا يمكن الا ان يرتسم في الصورة سيل من المصطلحات العلمية ، منها المعرّب ومنها المترجم ،ومنها القديم ومنها المستحدث ، ومن هذا المستحدث ما قد يصمد وما قد يذهب كالزبد جفاء ، يرفضه اللسان . ومع هذا السيل الذي يتدفق في كل قطر ، مَن ذا الذي يضمن الاّ نفتح اعيننا الا وقد وجدنا لكل قطر مصطلحات علمية خاصة به ، تكرّس الانفصال اللغوي مثلما كرّست الاحداثُ الانفصالُ السياسي ! !

الذي يضمن ذلك قيام مكاتب الترجمة بتنسيق هذه المصطلحات وجمعها وعرضها في مجموعات على المجامع اللغوية ، كيما تساعد على اقرار ما تراه مناسبا ، وعلى رفض ما لا تراه مناسبا .

واذا كنـا نتردد كثيرا في تقييد المترجمين ، ونطالب ان يتركوا لهم في ما يرونه مناسبا من تعريب او ترجمة للمصطلحات الاجنبية ، واذا كنـا ندرك ان مفاهيم بعض المصطلحات يحتويها ما يطرأ على العلوم ذاتها من تطور ، فينبغي الا نتردد قيد انملة في اشاعة ما تولّده اللغوية من مصطلحات مستحدثة ، وفي الالحاح على الالتزام بها ريثما يأتي ما هو احسن منه . ليست الغاية التي نستهدفها الحاح الناس على استحداث المصطلحات ، ولكن الغاية ان نصل على توحيدها في العالم العربي .

ومكتب التنسيق ، الذي يقوم بهذه المهمة الخطيرة ، ينبغي ان يكون من العلميين المتخصصين الذين يشاركون في الترجمة ذاتها ، ويعرفون عمّا يتحدثون . لهذا ارى ان يكون هو نفسه مكتب الترجمة ، ينظّم الترجمة ، وينسّق المصطلحات ، ويرفعها الى المجامع .

جـ — وبعد الترجمة تأتي الطباعة والنشر .

امـا الطباعة فتتولاّها المطبعة ، والتكنولوجيا تولي الطباعة اهتماما كبيرا ، فما قد نراه الآن احدث مطبعة نجده بعد سنتين قد فاته قطار التطور السريع . ومع تطور الطباعة يأتي التفنّن بالتنويع والاخراج وعرض الكتاب على نحو جذاب . ولقد اقتضتني التجربة العملية والممارسة ان المطابع المحلية تجد اسهل عليها وابل ان تلبي الطلبات المتزايدة : من اخراج جذاب ذي الوان وتجليد ، باللجوء الى مطابع في اثينا او روما . وهذا امر مؤسف ، ولكن لعلاّ علاجه من شأن المطابع المحلية . علينا ان ندفع بها للعمل بالتنسيق وهي عاجلا او آجلا ستستجيب .

ولكن الطباعة غالية التكاليف ، انها تبلغ اربعة اضعاف تكلفته الترجمة . واذا كان الكتاب الذي يترجم سيصل الى عدد من الطلاب ، شهّا ان تُستَرَدّ تكاليفه في غضون سنتين . ولكن قلّما يتوافر مثل هذا العدد في غير السنة الاولى الجامعية . اما في غيرها

من المستويات فقد يكون استهلاك الكتاب المتخصص بطيئا الى حد لا يحتمله الجامعة ولا المجمع . حتى ولا دعم الدولة يضمن بقاءه طويلا دون هزات مبعثها التغيرات السياسية المحلية .

لهذا ارى ان تتعاون مكاتب الترجمة والتنسيق ، وان يسند بعضها بعضا على نحو يتفق عليه وتوقع بصدده اتفاقيات . واود ان اترك تفاصيل هذا الامر الى لجنة العمل التي دعوت الى تكوينها . قد تكون احدى السبل ان تسند الدولُ العربيةُ الغنيةُ مكاتبَ الترجمة والتنسيق في الدول الاخرى . ومن السبل التي تتبادر الى ذهني ، والحديث منحصر في الكتب التي تستعملها كليات العلوم ، توزيع اعباء الترجمة على هذه المكاتب ، بحيث يزوّد كلُّ مكتب المكاتب الاخرى بعدد من النسخ يضمن سرعة التصريف ومواكبة التغيُّر السريع في الكتب .

المطلوب على كل حال ، ان يكون بامكان كل مكتب ان يُقْدِم ، دون خسارة كبيرة ، على ترجمة كتاب علمي يعرف ان عدد الطلاب الذين يستعملونه لا يزيد عن عشرة في كل عام ، وانه قد يضطر الى اهماله وترجمة غيره بعد خمسة اعوام . مثل هذا الكتاب لن تكون ترجمته مجدية الا اذا استعمل على نطاق العالم العربي باسره .

الخلاصة مما تقدم الى ان مكتب الترجمة الذي في ذهني هو مكتب ترجمة وتعريب ونشر يتبع الجامعة او المجمع ، ويرتبط بالمكاتب الاخرى عن طريق اجتماعات سنوية توزّع فيها اعباء الترجمة ، وتُحَدَّد التخصصات والارتباطات .

ليس في النية طرد اللغات الاجنبية من كليات العلوم ، بل انني ارى ان قد يكون من الاجدى تعريف بعض الطلاب في بعض التخصصات بلغة اجنبية واحدة . وانا ابيح لنفسي ان انصرف لمعالجة الوضع في بلد كالاردن ، اللغة الاجنبية فيه هي الانكليزية . والسؤال الآن : كيف نضمن رفع مستواها لدى ابنائنا ، لا خفضه ، في ظل التعريب ؟

وانسي انظر في هذا الامر نظرة واقعية ، فوا

١ ــ ان طلابنا يأتون الى الجامعة بعد سنوات عديدة قضوها في يدرسون اللغة الانكليزية مع موضوعات تعليمية اخرى . فهم ، في ظل هذا النمط التعليمي ، لا يجهلون الانكليزية كلية ، ولكنهم اولا : لم تتح لهم فرصة التحدث بها بالقدر الكافي . ولا فرصة استعمالها في شؤون الحياة العامة ؛ ثم هم ثانيا : يجهلون الاصطلاحات والتعبيرات العلمية .

٢ ــ في تقديري ان اي مساق يعلى لهؤلاء الطلاب في اللغة الانكليزية لا يرفع من مستواهم بالقدر الملموس ، مهما بذل من تنسيق على دراستهم والتحدث معهم في موضوعات تثير اهتمامهم . ان هذه المساقات تعرّفهم بالمصطلحات والتركيبات العلمية ، ولكنها ، كالمساقات التقليدية التي سبق لهم ان درسوها في المرحلة الثانوية ، لا تحسّن مستوى توظيفهم للغة في شؤون الحياة اليومية .

٣ ــ ان ما يضمن تحسين مستوى ابنائنا الى حد ما هو اهتمامهم باللغة الانكليزية، تحدّثا وكتابة، هو ارسالهم للعيش في بيئة انكليزية لمدة ثلاثة اشهر الى سنة . ان ابناءنا يذهبون اليوم للتعلم في بلد لا يسمعون من لغته كلمة واحدة ، ثم هم بعد ستة اشهر يصبحون على علم بلغته يمكّنهم من حضور المحاضرات والتحدث مع ابناء البلد .

٤ ــ وغنيّ عن البيان اننا نتمنى ان يمارس جميع ابنائنا هذه الاستزادة المستمرة من المعرفة ، ولكننا نعلم ان هذه البيئة لا تتهيأ الا بقدر محدود .

من هذا كلّه اخلص الى نتيجة واحدة اجملها بقولي ، هو ان تعريب التعليم في كليات العلوم ، مع اعطاء مساق للغة الانكليزية ، يعرّف الطالب باهم المصطلحات العلمية ويعلّمه التعبيرات ، ثم مساقين او اكثر من ميدان تخصصه ، بالانكليزية ايضا ، فوائد

ليمنا الاطلاع على استعمال الدوريات والبحوث التي تنشر فيها ، ونحرص لنا عاليا اكثر من تخرجهم الآن اتقانا لموضوعات تخصصهم، واقدر ايضا على استعمال المصادر الانكليزية العلمية . فمن شاء مزيدا من معرفة الانكليزية فليعش في جو يتيح له ان يتعلم المزيد من الانكليزية تحدثا وكتابة .

ولا يفوتني ان ننسى اننا اوصينا بان يكون من واجبات كل طالب في كلية العلوم ان يمارس الترجمة من اللغة الانكليزية، استكمالا لمتطلبات تخرجه .

ارجو ان اكون قد وفقت في طرح بعض المشكلات واقتراح بعض الحلول .

د. احمد سعيدان